

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرَبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرَبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ».

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَحَ لِذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» فَعَرْتُ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشُّدْقَيْنِ، هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا.

قال النووي رحمته الله في «المنهاج»: قَوْلُهَا: «فَارْتَحَ لِذَلِكَ»: أَيُّ: هَشَّ لِمَجِيئِهَا، وَسَرَّ بِهَا لِتَذْكُرِهِ بِهَا خَدِيجَةَ وَأَيَّامَهَا، وَفِي هَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ لِحُسْنِ الْعَهْدِ، وَحِفْظِ الْوُدِّ، وَرِعَايَةِ حُرْمَةِ الصَّاحِبِ وَالْعَشِيرِ فِي حَيَاتِهِ وَوَفَاتِهِ، وَإِكْرَامِ أَهْلِ ذَلِكَ الصَّاحِبِ. اهـ

وأخرج النسائي في «الكبرى»، وصححه العلامة الألباني رحمته الله في «آداب الزفاف»، وبنحوه أخرجه البخاري رحمته الله: عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي: يَا حَمِيرَاءُ، أَتَحْبِينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ، وَجِئْتُهُ، فَوَضَعَتْ ذَقْنِي عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْنَدَتْ وَجْهِي إِلَى خَدِهِ. قالت: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَبَا الْقَاسِمِ طِيْبًا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حَسْبُكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ

قال: حسبك. فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت: ومالي حُب النظرِ إليهم، ولكني أحببتُ أن يبلغَ النساءَ مقامه لي، ومكاني منه».

لطيفة: قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفتح»: وَلَمْ أَر فِي حَدِيثِ صَحِيحِ ذِكْرِ الْحُمَيْرَاءِ إِلَّا فِي هَذَا.

وأخرج الشيخان عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، - وَغُلَامٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ يَخْدُو، - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنْجَشَةُ، رُؤَيْدُكَ، سَوْقًا بِالقَوَارِيرِ».

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي «المنهاج»: قَالَ الْعُلَمَاءُ: سُمِّيَ النِّسَاءُ قَوَارِيرَ؛ لِضَعْفِ عَزَائِمِهِنَّ، تَشْبِيهَا بِقَارُورَةِ الزُّجَاجِ، لِضَعْفِهَا وَإِسْرَاعِ الْإِنْكَسَارِ إِلَيْهَا... وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الرَّفْقُ فِي السَّيْرِ؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا سَمِعَتْ الْحِدَاءَ أَسْرَعَتْ فِي الْمَشْيِ، وَاسْتَلَذَّتْهُ، فَأَزَعَجَتِ الرَّاكِبَ، وَأَتَعَبَتْهُ، فَنَهَاةٌ عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ يَضْعِفْنَ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرَكَةِ، وَيُخَافُ ضَرَرُهُنَّ وَسُقُوطُهُنَّ. اهـ

وأخرج أحمد، وأبو داود، والنسائي في «الكبرى»، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، - وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ، وَلَمْ أَبْدُنْ، - فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا». فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالِي؛ حَتَّى أَسَاقِبَكَ». فَسَاقَبْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا». فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالِي؛ حَتَّى أَسَاقِبَكَ». فَسَاقَبْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بَيْتُكَ».

وأخرج البخاري عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَاَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كُسِرَتْ».

قال الحافظ في «الفتح»: الَّتِي كَانَتْ فِي بَيْتِهَا هِيَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَأَنَّ الَّتِي هِيَ أَرْسَلَتْ الطَّعَامَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ. اهـ